نقر ماجد بأصابعه فوق المكتب وقال : إن إجابة هذه الأسئلة يمكن أن تتلخص في كلمة واحدة يا سيدي.. لا مجال للشك في من قام بهذا العمل أبدا.

مال الرئيس للأمام قائلاً : بالضبط يا ماجد.. إنها مخابرات الأعداء التي فعلت ذلك.. فإن تنظيم وترتيب هذه العملية بتلك الكفاءة الشديدة والسرعة يدل على أنه يكمن خلفها قوة منظمة ذات قدرة عالية.. وهو ما تأكدنا منه، فمما لا شك فيه أن هؤلاء الأعداء قد اقنعوا الدولة التي اشترينا منها السلاح المتقدم بألا تبيع لنا قطع الغيار الضرورية لهذه الأسلحة لكي تصبح بلا فائدة لدينا.. وعندما رأوا اننا استطعنا الحصول على قطع الغيار من مصدر آخر.. اضطروا لأن يقوموا بعملياتهم القذرة.

بدهشة تساءل ماجد : عمليات.. هل تقول إنها عمليات يا سيدي وليست عملية واحدة؟

ـــ لقد سمعتني جيداً يا ماجد.. إنها لم تكن عملية واحدة.. وإن كنا لم ننتبه إلى الحقيقة إلا هذه المرة.. لقد تكررت مثل هذه الحوادث ست مرات في العام الأخير بالنسبة لسفن كانت محملة بالأسلحة بالاضافة إلى عدد من ناقلات البترول العملاقة التي تعرضت لأعاصير أو حرائق وتعرضت للغرق، ودائما كانت سفن الانقاذ تصل متأخرة فلا تعثر إلا على بقايا السفن الغارقة.. أو التي كنا نظن أنها غرقت لسبب ما.. قبل اكتشاف الحقيقة.

ــ هذا مذهل يا سيدي.

ــ بالفعل.. خاصة وأن أكثر من عشر سفن تعرضت لهذا الموقف من قبل واختفت بحمولاتها في قلب المحيط.. وضاع بسببها أكثر من ملياري دولار قيمة ثمن هذه السفن وحمولاتها. بالاضافة إلى حوالي ثلثمائة بحار وضابط كانوا على متن هذه السفن ولا ندري عن مصيرهم شيئاً حتى الآن.. ولولا عثورنا على السفينة « الكرنك » مصادفة.. لربما ظل الأمر سراً غريبا حتى النهاية.. ولكان هناك مزيد من السفن الغارقة.. أو المختطفة.. لدرجة أن بعض شركات التأمين صارت ترفض التأمين على السفن التي تعبر المحيط في تلك المنطقة التي سميت بعد الحوادث التي تعرضت فيها السفن المارة بها للغرق.

التمعت عينا ماجد بوميض كاللهب وهو يقول : يبدو أن أعداءنا بحاجة إلى درس قاس هذه المرة يا سيدي لكي يكفوا عن أعمالهم الاجرامية ضدنا.

ارتسمت ابتسامة قاسية على وجه السيد (م) وهو يقول : إننا بالطبع لن نذهب إليهم لنقول أن ما فعلوه ضد كل الأعراف والقوانين الدولية.. فهذه الأشياء هي آخر ما يفكرون فيه.. فنحن حتى لا نستطيع أن نبت بدلالة قاطعة أنهم هم الذين يقفون وراء هذا الأمر وتلك القرصنة.

هتف ماجد في حماس : ولكننا لن نقف مكتوفي الأيدي يا سيدي.

ـــ لا بالطبع.. وإلا ما استغرق اجتماعي بمدير المخابرات كل هذا الوقت.. لقد بحثنا طرقاً عديدةً للرد.. وتوقفنا عند احداها رأينا أنها الأنسب.. للرد على هذه الأعمال.

ـــ هل سأذهب إلى بلاد الأعداء يا سيدي ؟

ـــ لا ..لا .. بل ستذهب إلى المكان الذي كان من المفروض أن تغرق فيه « الكرنك » !

قال ماجد في دهشة :

ـــ لا افهم يا سيدي !

في هدوء قال (م) : بمراجعة لإشارات الاستغاثة في كل حوادث غرق السفن اكتشفنا شيئا عجيباً.. وهو أن هذه السفن جميعها كانت ترسل استغاثتها ومن ثم تم العثور على بقايا أخشابها المزعومة في دائرة قطرها مائة كيلو متر شمال خط العرض (٣٥) وهو المكان المسمى بدائرة الموت.. وقد تكرر ذلك في كل مرة.. مما يقطع بأنه في هذا المكان من المحيط يقع مركز الاعداء الذي ينطلقون منه إلى سفننا في قلب المحيط لاختطافها.. ولأجل ذلك وفي سرية شديدة وفي الوقت الذي كان فيه عملاؤنا يتأكدون من حقيقة أن السفينة المعروضة للبيع في « النرويج » هي « الكرنك ».. في نفس الوقت كان بعض رجال البحرية والغواصون يقومون بمسح سري

لتلك المنطقة من المحيط والتي تكرر فيها اختطاف سفننا.. وقد استطعنا أن نحدد بدقة المكان الذي يقوم منه الأعداء بشن هجومهم في المحيط، وعثر رجالنا هناك على جزيرة نائية تحيطها أشجار استوائية وصخور وعرة وتبدو عديمة الحياة ليس بها أثر لمخلوق، كذلك فإن سطحها خال من أي مظهر من مظاهر الحياة أو استعمار هذه الجزيرة كوجود مبانٍ أو منشآت يستعملها من يستخدم هذه الجزيرة كنقطة انطلاق له.. ولكن بمراقبة شواطئ هذه الجزيرة من بعد وبوسائل متقدمة جداً استطعنا أن نرصد وجود بعض الحراس على شاطئها بالاضافة إلى حراس آليين لا يظهرون إلا ليلاً.. أيضا تمكننا من رصد غواصة صغيرة تعمل بالطاقة النووية تقترب من شواطئ الجزيرة.

ــ إن هذا معناه أن هذه الجزيرة مسكونة بدليل وجود حراس فوقها.. وبالرغم من كل المظاهر التي تُظهر عكس ذلك.

ــ هذا مؤكد.. وإن كان قد استحال علينا الاقتراب من شواطئ الجزيرة لاستكشافها.. فقد تأكدنا بصورة قاطعة من وجود أجهزة انذار حديثة جداً فوق شواطئ الجزيرة يمكنها رصد اقتراب أي سفينة أو غواصة أو حتى زورق صغير من شواطئها.. وحتى الآليون الذين يقومون بالحراسة ليلاً مزودون بأشعة تحت الحمراء وأجهزة استماع والتقاط عالية ويمكنهم اكتشاف حتى سقوط أي شخص بمظلة فوق الجزيرة، بواسطة أجهزة خاصة تقيس سرعة سقوط الشيء

الهابط فوق الجزيرة ونكتشف حقيقته.. فنعرف ما إذا كان طائراً برياً.. أم انسان يهبط بمظلة.. ومما لا شك فيه أن الجزيرة أيضا بها أسلحة رهيبة تنسف أي غواصة أو سفينة أو أي شخص يحاول الاقتراب منها واستكشافها.. وكانت الأوامر لدى رجالنا الذين حاولوا استكشاف الجزيرة ألا يقتربوا أكثر من اللازم، حتى لا يشعر من فيها أننا اكتشفنا أمرهم ويحتاطوا لنا.. أو بمعنى أدق.. حتى لا ينتبه الاعداء إلى أننا نراقب جزيرتهم وإلى اننا قد نرسل أشخاصا آخرين لاستكشاف الجزيرة أو تدميرها.. فيحتاطون لذلك.

في هدوء قال ماجد: إذن فإن مهمتي القادمة هي الانطلاق إلى تلك الجزيرة يا سيدي.. أليس كذلك؟

ــ بالضبط يا ماجد. ستكون مهمتك هي دخول الجزيرة باعتبارك واحد من حراسها.. وعليك استكشاف تلك الجزيرة.. ثم نسفها بكل من فيها. ولمعت عينا (م) ببريق هائل وهو يضيف: إن هذه هي أقل هدية يمكن أن نرسلها إلى هؤلاء المجرمين رداً على كل ما فعلوه في السابق.. وحتى نثبت لهم أننا أيضا قادرون على أن نفعل مثلما يفعلون.. وأن نكون أكثر خطراً ودماراً، ما داموا يصرون على سلوك هذا الطريق.

ماجد: ولكن يا سيدي.. إن هذا لن يعوض خسارتنا في السفن المختطفة وحمولاتها.

قال (م) في هدوء: ربما في عملية قادمة نتمكن من تعويض

تلك الخسارة.. ولكن هذه المرة فإن مهمتك محددة.. وهي نسف الجزيرة بكل من فيها.. وثق من أنك لن تعثر فيها على حمولات السفن التي اختطفها هؤلاء القذرون، فليس من شك أنها أخذت طريقها إلى بلادهم وتم بيعها هناك واستولوا على ثمنها، وربما استخدموها أيضا في تمويل عملياتهم القذرة ضدنا.

تجهم وجه ماجد وهو يقول : وهل ستتحمل قواتنا الحربية البقاء بلا قطع غيار لمدة أكبر من ذلك، وتبقى أسلحتنا الحديثة بلا قطع غيار لمدة أخرى ؟

ارتسمت ابتسامة هادئة على وجه السيد (م) لأول مرة وهو يقول : لا تقلق من هذا الأمر فقد تم تعويض شحنة قطع الغيار المختطفة بشحنة أخرى.. إستطعنا أن نتعاقد عليها مع دولة صديقة وتم شحنها بالطائرات هذه المرة.. ووصلت إلى مطاراتنا منذ ساعات قليلة.. ويتم الآن نقلها إلى كل فروع الأسلحة التي تحتاجها.. وخلال أقل من يوم سوف يتم تركيبها في أماكنها لتعود كل الأسلحة المعطلة إلى كفاءتها.

تنهد ماجد في راحة، وقال : إن هذا يجعلني أكثر هدوءاً في مهمتي القادمة يا سيدي.

ومد يده مصافحاً، فقال الرئيس وهو يضغط على يد ماجدْ : لا تعد قبل انتهاء عملك وإكماله على أتم وجه.

ـــ ثق بي يا سيدي.. هل خذلتك من قبل أبداً ؟

ابتسم السيد (م) في سرور وهو يقول : هذا ما أكدته للرئيس.. إنك الرجل الذي لا يعرف الفشل أبداً.. سوف تجد كل الامكانيات جاهزة لنقلك إلى تلك الجزيرة فوراً، وهناك خطة موضوعة لوصولك إلى الجزيرة دون أن يشعر بك أحد من سكانها أو حراسها وأرجو أن أسمع أخباراً طيبة.. وفقك الله.

ـ شكراً لك يا سيدي.

وعلت ملامح ماجد مشاعر هادئة من الثقة والقوة. ثم اتجه خارجاً من الحجرة بخطوات واسعة.. والسيد (م) يتابعه بعينيه السوداوين العميقتين.. ثم تنهد في إرتياح.. وعلى الفور استدار إلى جهاز التليفون، وأدار رقم أخطر تليفون في جهاز المخابرات المصري.

• • •

« طائر الموت الاسود »

سقط آخر شعاع من الشمس الغاربة فوق سطح المحيط.. بلون أحمر قانٍ كأنه دم مسكوب فوق صفحة المحيط..

وتحول اللون القاتم إلى لون أصفر شاحب راح يذوب في الماء.. قبل أن يختفي تدريجياً.. وعلا صفحة الماء سكون.. وسماء صافية لا أثر لمخلوق فيها.. لا طائر.. ولا آلة.. لا انسان على مدى البصر بامتداد الأفق البعيد.. المظلم.

حدق « هوق » رئيس حراس « جزيرة الموت » بمظاره المقرب لمسافة بعيدة.. لم يكن هناك أثر لمخلوق.. أو لسفينة مارة في القرب..

ومن الخلف جاء صوت « شيمون » مساعده وهو يقول : ستكون ليلة رائعة يا سيدي.. بلا قمر ولا ضوء غير اضواء النجوم التي ستلتمع في السماء بمشهد رائع.

التفت « هوك » بوجه متجهم نحو مساعده.. وكان من الواضح

أنه لا يتمتع بشاعرية زميله.. وتساءل في صوت خشن : هل الحراس الآليون مستعدون لنوبة الحراس الليلية ؟

ــ سوف يكتمل شحن بطارياتهم بعد قليل يا سيدي ليتولوا مهمتهم.

واهتزت رؤوس الأشجار القريبة على الشاطئ.. فقال « شيمون » : يبدو أنه ستكون هناك عاصفة الليلة.. إن أسوأ ما يوجد في هذا المكان هو عواصفه المستمرة. في اقتضاب قال « هوك » : إنهم لاجل هذا يدفعون عشرة آلاف دولار في الشهر لك.. ولزملائك.. حتى يبتلع كل منكم أي شكوى تجول في رأسه.

لم ينطق شيمون.. وعاود هوك إلقاء نظرة من منظاره المقرب ثم غمغم كأنه يحدث نفسه قائلا : إن قلبي يخبرني بأن الليلة ستكون حافلة بالأحداث.

ــ هل تحدثني يا سيدي ؟
ــ أصمت أيها الغبي وواصل عملك.

كانت لهجة « هوك » حادة هذه المرة.. فابتعد « شيمون » حاملاً مدفعه الرشاش.. وعلى البعد ظهر عدد من الحراس ببزاتهم السوداء بلون الليل.. وأبدان مدافعهم الرشاشة الفضية اللون تعكس ضوء النجوم البعيدة الباهتة.

تحرك « هوك » إلى قلب الجزيرة.. كان احساسه الخفي وحاسته

السادسة ينذران أن الليلة لن تكون ككل ليلة.. وأكد احساسه العاصفة القريبة.

ولم يكن « هوك » ممن يكذبون احاسيسهم.. فقد تعلّم في حرب فيتنام كيف يشعر بالخطر قبل حدوثه.. وكيف يشم رائحة الموت قبل أن يصل إليه.

تعلّم كيف يضغط على زناد مدفعه الرشاش فيحصد العشرات بلا رحمة.. وكيف يلقي بقنابله على النساء والأطفال والعجائز بلا شفقة.

لم يكن « هوك » رجلاً صاحب مبدأ.. كان مبدأه هو المال.. والمال فقط.. ولأجله كان مستعداً لخدمة الشيطان..

وها هو قد التحق بالفعل بخدمة الشيطان من أجل المال؟

للمرة العاشرة عاود « هوك » تحديقه في قلب المحيط المظلم.. لم يكن هناك ثمة شيء متحرك في الأفق البعيد.. وكان الجهاز المستدير الصغير المعلق فوق كتفه صامتاً.. وكانت ضجته كفيلة بايقاظ الموتى فيما لو اقتربت غواصة أو سفينة لمسافة عشرات الكيلومترات.. ولكن الجهاز بقي على صمته.. وظل الأفق على هدوئه وسكونه لا يعكر صفحته طائر.. أو طائرة.

وتنهد « هوك ».. لأول مرة يشعر أن إحساسه لم يكن على صواب..

وهكذا إتجه إلى مكان ما في ركن الجزيرة.. وضغط فوق زر جهاز آخر مربع الشكل فوق صدره فانكشفت الأرضية الصخرية أمامه عن فتحة يهبط منها سلم لأسفل بعدما تحركت الصخور فوقها

وتحرك « هوك » هابطاً الفتحة إلى جوف الجزيرة. وعادت الصخور المتحركة مكانها لتغطي الفتحة مرة أخرى. وكان « شيموف » يشعر بالكسل والنعاس. ولم يكن هناك رقيب وقد أوشكت نوبة حراسته على الانتهاء. فجلس بجوار صخرة كبيرة وأغمض عينيه وبدا عليه أنه قد استسلم للنوم. وعلى البعد كان ستة أو سبعة من الحراس يتحركون برتابة وهم يثرثرون أو يضحكون. ومن أعلى وعلى مسافة كيلو مترات قليلة من الجزيرة كان يجري مشهد آخر تقوم به طائرة « ميراج » حديثة كانت تقطع طريقها فوق السحاب المتكاثف الممطر

وحلقت « الميراج » فوق المحيط على ارتفاع يزيد عن ثلاثين ألف قدم.. كأي طائرة أخرى تعبر المحيط في خطوط الطيران العادية.

وتساءل قائد « الميراج » إلى شبح في الداخل: لقد وصلنا إلى نقطة الصفر.. هل أنت جاهز؟

رفع الشبح المتشح بالسواد أصابعه بعلامة الاستعداد فأجابه الطيار بنفس الإشارة. وانفتح باب « الميراج » وألقى الشبح الأسود بنفسه في الفضاء. كان الهواء بارداً في الخارج. وسقط الجسد القوي المتشح بالسواد إلى أسفل بقوة. وتماوج الشبح الأسود في رشاقة،

كانت نوبة تبديل الحراس المشرفين على الأسير قد حلت، وتمتم ماجد في قلق: أرجو ألا أكون وصلت متأخراً.

كانت مهمته تعتمد على أن يحل محل أحد حراس الجزيرة وبحث كان توقيت سقوطه من الطائرة قبل موعد تبديل الحراسة بدقائق قليلة، ولكن الرياح أعاقته قليلاً عن الشاطئ فضاعت دقائق ثمينة من سباحته للوصول إلى الجزيرة في قلب العاصفة.

وبعد أن تخلص من بذلة الغطس فوق الصخور، وبرز ماجد من مكمنه، وتحفز للتحرك إلى قلب الجزيرة وهو يقاوم الرياح الشديدة التي كانت تدفعه للخلف. كان من المؤكد أنه وصل متأخراً، وأن الحراس قد تم تبديلهم بالفعل، ولكن لم يكن ماجد ممن ييأسون سريعاً.

والتفت إلى الخلف فجأة على صوت الزئير الذي انبعث من الوراء.

وجاءه صوت معدني يقول: لا تحاول المقاومة وإلا نسفت رأسك.

وهناك على مسافة قريبة كان أحد الأشخاص يصوب مدفعه الرشاش إلى ماجد وعيناه تومضان بضوء مخيف.

إستغرقت الملاحظة أقل من ثانية بالنسبة لماجد، وفي الثانية التالية كان يقفز في الهواء، وبسرعة أكبر من سرعة أي رد فعل الآلي، انطلقت

كان يعرف أنه سوف يجازى على نومه خلال الخدمة.. ولكنه بالتأكيد لم يكن يظن أن عقابه سيكون بمثل هذه الصورة وعلى وجه السرعة.

قبض الجندي بقبضة يده ماجد كالفهد، وقبض بذراعيه فوق رقبة « شموت » حتى كاد أن يختنق الأخير من شدة الضغط وهتف به ماجد بصوت خفيض قاس: من الأفضل لك أن تكون معي وإلا أرسلتك إلى الجحيم في أقل من ثانية واحدة.

غمغم « شموت » في رعب هائل: من أنت ومن أين أتيت؟

بقسوة شديدة راح ماجد يضغط على رقبة أسيره وهو يقول: يمكنك أن تقول إنني رسول السماء تقدم من عالم الآخرة لمعاقبتك أنت وأمثالك.

جحظت عينا « شموت » وبدت ملامحه كأنه سيختنق وقال بصوت متحشرج: سوف أفعل كل ما تطلبه مني، ولكن أرجوك أتركني ولا تقتلني.

— إذن أخبرني كيف يمكن الدخول في قلب هذه الجزيرة الملعونة؟

— سأخبرك ولكن لا تقتلني قالها « شموت » بصوت مقتول بالألم، وأشار إلى بقعة جهة الغرب، فسار ماجد نحوها قابضاً على رقبة أسيره، وهتف « شموت » وهو يشير إلى الحجر الصغير المربع فوق صدره قائلاً: إن البوابة تفتح بالضغط على هذا الزر

في أنها احدى الطائرات التي تقوم بمهاجمة واختطاف السفن.
إن هؤلاء المجرمين يستخدمون دائماً أحدث الأسلحة في كل عملياتهم الاجرامية الغادرة.. ولكن أين سيهبط هذه الطائرة في هذا المكان الغامض.. وكيف سيتم اخفاؤها فوق جزيرة مكشوفة بحيث لا يمكن لأي طائرة مارة بأعلى الجزيرة أن تكتشف مكانها؟

وجاء الرد سريعاً.. عندما شعر ماجد أن الارض تتحرك من تحته وفي ذهول وعدم تصديق راح يتابع قلب الجزيرة لدى انقسم نصفين.. راح كل منهما يبتعد عن الآخر كاشفاً عن فجوة عميقة في القلب راحت الطائرة العمودية تهبط بداخلها.

ومرة أخرى بدأت أرضية الجزيرة تتحرك لتعود كما كانت.. وانتهز ماجد الفرصة، وفي لحظة قفز إلى الفجوة في قلب الجزيرة قبل أن تنغلق مرة أخرى.

تعلق ماجد بسلم في أعلى المكان يؤدي لأسفل.. واختفى الظلام وجوده.. على حين ظهرت الطائرة العمودية بأسفل وقد توقفت مراوحها عن الدوران وخرج منها قائدها متجهاً إلى ممر جهة اليسار.

وساد السكون المكان بعد ذلك.. ولم يكن هناك شخص آخر بالمكان..

بدأ ماجد هبوطه الحذر لأسفل حتى وصل إلى أرضية المكان.

كان ارتفاع المكان يصل إلى ثلاثين متراً.. ولم يكن هناك ثمة

شك في أن تكنولوجيا عالية جداً قد استطاعت أن تقيم مثل هذا المكان في تلك الجزيرة النائية.

وتحرك ماجد جهة اليسار، فاكتشف بجانبه طائرتان عموديتان أخريان من نفس الطراز المتقدم، وكان من الواضح أن المكان لا يزال يحتفظ بكثير من أسراره.

ولم يكن لدى ماجد متسع من الوقت لاستكشاف المكان. كان من المؤكد لديه أن زملاء الحارس الذي ضربه وأخفاه وسط الصخور سوف يكتشفون غيابه، وربما يشك سكان الجزيرة أيضاً في إصابة الحارس الآلي.

وكان على ماجد أن يعمل بأقصى سرعته، وأن يبحث عن مكان مخزن الذخيرة في ذلك المكان، ليقوم بنسفه بواسطتها.

كان من المستحيل على ماجد أن يفر من المبنى بطائرة ومعه صناديق ذخيرة لنسف المكان، وكان من الأسهل نسف الجزيرة بالمتفجرات الموجودة في قلبها. ولم يكن لدى ماجد شك في وجود تلك الذخيرة في مكان ما في قلب الجزيرة. وكان عليه البحث عنها وتلغيم الجزيرة ونسفها. وكان أمامه ثماني ساعات فقط لينهي عمله. حيث كان من المفروض أن تلتقطه طائرة مصرية قبل انفجار الجزيرة بدقائق، وهي الخطة التي وضعها رجال المخابرات لماجد في مهمته الصعبة.

تمتم ماجد لنفسه: ربما ستقوم بإلقائه في الجحيم.. ثق من ذلك.

وتتشعب الممر في نهايته إلى ممرين آخرين. كان من الواضح أن أحدهما خاص بأماكن إقامة الحراس والفنيين العاملين على الجزيرة.. أما الآخر فلم يكن لدى ماجد شك في أنه يؤدي إلى مكان المتفجرات والأسلحة الخاصة بالجزيرة. ولعله يؤدي أيضاً إلى أماكن الزوارق الحربية التي كانت تنطلق لتحاصر السفن المخطوفة وتستولي عليها بمشاركة الطائرات العمودية المقاتلة.

إتجه ماجد إلى الممر الثاني، وظهر له حارس يقف في نهايته وما إن اقترب ماجد حتى شهر الحارس سلاحه قائلاً: إلى أين أنت ذاهب؟

تعمد ماجد إخفاء ملامح وجهه وهو يقول: إنني بحاجة إلى بعض القنابل والمتفجرات.

— هل تحمل تصريحاً بذلك؟
— بالتأكيد.

ووضع ماجد يده في جيبه كأنه يبحث عن التصريح، في نفس اللحظة التي حدق الحارس إلى وجهه وهتف: إنني لم أرك هنا من قبل.. من أنت؟

ولم يتح ماجد للحارس إلقاء مزيد من الأسئلة، فقد انطلق

قبضته مثل طلقة المدفع نحو وجه الحارس وهو يقول: إني طائر الموت الأسود أيها الغبي. وكانت الضربة من القوة بحيث ألقت الحارس إلى الخلف، فاصطدمت رأسه بالجدار من الصلب، فسقط بلا حراك مثل القتيل.

وأسرع ماجد يلتقط المفاتيح التي سقطت من الحارس. وقبل أن يدس أحداها في الباب المعدني، جاء صوت من خلفه يقول: لقد كانت حاستي الخاصة صادقة. هذه المرة أيضاً.

كان الصوت خشناً قاسياً ساخراً. واستدار ماجد ببطء تجاه مصدر الصوت.. كان «هوك» رئيس الحرس واقفاً في منتصف الممر. وخلفه وقف ستة حراس شهروا مدافعهم الرشاشة تجاه ماجد، وظهر في عيونهم التحفز لإطلاق الرصاص عند أي بادرة هجوم منه. وقال «هوك» بنفس اللهجة الساخرة: لا يمكنني أن أفكر أنك شديد البراعة. بدليل وجودك في قلب جزيرتنا.. دون أن تكتشفك أجهزتنا أو حراسنا. ولا شك أنني سأحاسبهم حساباً عسيراً على ذلك الإهمال. خاصة ذلك الغبي الذي عثرنا عليه مقيداً في الخارج. لقد كانت مصادفة اكتشافنا له هي التي دلتنا على وجودك. بالإضافة إلى حاستي الخاصة. فقد كنت أشعر تماماً أن تلك الليلة لن تكون ليلة عادية بأي حال من الأحوال. وها قد صدق إحساسي. ولا شك أن من أرسلك إلى هنا قد وضع في حسابه كل الاحتمالات والأخطار لكي تتجاوزها وتتغلب عليها.

ولكن الشيء الذي لم تضعوه في حسابكم هو قدرتي الفائقة على التنبؤ بالخطر .. وهو الذي قادني إليك!

وقهقه بصوت قبيح وهو يقول: سوف أجعلك تستمتع بإقامتك فوق هذه الجزيرة متعة لم تجرب مثلها في حياتك عندما تنزع كل ساعة أحد أطرافك .. وبعدها سنقطع رقبتك لنعلقها فوق أشجار الجزيرة مثل رايات مرفرفة .. إن متعتي الدائمة هي أن أشاهد الأطراف المقطوعة والدماء تنزف منها.

وارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه ماجد وقال: ربما يمكنني أن أحقق لك متعتك بمشاهدة الأطراف المقطوعة .. فانزع لسانك الثرثار هذا من مكانه وقدمه لك لتستمتع بمشاهدته.

ظهر غضب رهيب على وجه هوك .. وهتف بصوت كالزئير: هل تسخر مني أيها الوقح .. سوف أجعلك تدفع ثمن ذلك غالياً، لقد كنت أنوي أن أطيل حياتك بضع ساعات إلى أن أنتهي من استجوابك .. ولكنك اخترت لنفسك نهاية سريعة.

وأشار إلى حراسه في غضب هادر قائلاً: أطلقوا عليه الرصاص ومزقوا جسده. وعلى الفور صوبت ستة مدافع رشاشة نحو ماجد والذي لم يكن يمتلك أي سلاح يدافع عن نفسه .. ولا كان أمامه أي مهرب من الموت المتربص أمامه.

وانطلقت رصاصات المدافع الرشاشة في لحظة واحدة.

« عرض.. خمسة مليون دولار »

قفز ماجد إلى الوراء محتمياً بجدار من الأسمنت كاد يتهاوى تحت طلقات الرصاص المنهمرة كالمطر حوله في كل اتجاه.

وفجأة علا صوت غاضب حاد يقول: توقفوا أيها الأغبياء

على الفور خفض الحراس أسلحتهم وتوقفوا عن إطلاق الرصاص. وأطل ماجد برأسه في حذر.. كان هناك رجل في حوالي الخمسين، أصلع تماماً بوجه أحمر تكاد الدماء أن تنفجر منه.. وقد ظهرت عيناه الصغيرتان مشتعلتان بالدهاء والمكر من تحت نظارته الطبية السميكة.

ورفع الرجل ذراعه اليمنى.. فبانت أصابعه المعدنية. وكان من الواضح أن ذراعه اليمنى بالكامل كانت ذراعاً ميكانيكية.. حلت مكان الذراع المبتورة. والتفت صاحب الذراع المعدنية إلى رئيس الحراس في غضب شديد قائلاً: كيف تخالف تعليماتي.. كانت أوامري بإحضار هذا المتسلل حياً إلي بعد أن اكتشفتم أمره.

كنت «هولك» غضبه وهو يقول: لقد أهانني هذا الوقح.. ومن ثم كان لا بد من موته.

— ومنذ متى كنا نترك عواطفنا الشخصية أن تتدخل في أعمالنا؟

وضاقت عينا ذو الذراع الميكانيكية أكثر من ذي قبل. وظهر فيها بريق هائل من الوحشية والقسوة. وأشار إلى ماجد بأصابعه المعدنية قائلاً: تقدم أيها الشاب.

تحرك ماجد باتجاه صاحب الذراع المعدنية قائلاً: لقد كان ظهورك في الوقت الملائم تماماً يا مسيو «جاك سيمون». أم هل أنا مخطئ في ظني؟

ظهرت دهشة مفاجئة في عيني صاحب الذراع المعدنية. سرعان ما اختفت وقال صاحبها بابتسامة هادئة باردة: إنك أكثر مما توقعت.. إنني بالفعل «جاك سيمون» الفرنسي الغامض الذي تبحث عنه شرطة عديد من البلاد في تهم لا حصر لها.. ولأنني تعبت من المطاردات والتخفي وفقدت ذراعي فيها.. كان لا بد لي أن أستريح أخيراً في مكان آمن وعمل مناسب.

— لقد اخترت مكاناً مناسباً تماماً.. بعيداً عن عيون رجال الشرطة في كل دول العالم.. بالإضافة إلى اختيارك لعمل من نوع خاص يناسب مواهبك بكل تأكيد!

ارتسمت نظرة خبيثة في عيني «جاك» وقال: يعجبني ذكاؤك يا مسيو..

— ماجد.

— إنني معجب بالأذكياء يا مسيو ماجد، وأحب أن أتعامل معهم دائماً. خاصة إذا ما اقترن هذا الذكاء بالجرأة الشديدة. واعتقد أنني عثرت على مثال لهذا الذكاء الممتزج بالجرأة النادرة مثال لا شبيه له في أي مكان بالعالم. ودارت درج جاك المعدنية ببطء تجاه وجه ماجد وهو يقول: هل تقبل دعوتي على العشاء أيها السيد!

— بكل تأكيد طبعاً يسرني تذوق طعامكم الفرنسي الشهي.

— ستجد هنا كل ما نسميه لإنسان وأكثر فنحن نعيش في جنة حقيقية وأشار إلى «هوك» قائلاً خذ هذا السيد ليغير ملابسه ويغتسل وأرجو ألا يشكو من أي مضايقات هنا

واستدار «جاك» مبتعداً وتقدمت عينا ماجد و«هوك». كان في عيني رئيس الحرس غضب قاتل وكان من المؤكد أن قوة قهره هي التي كانت تمنعه من قتل ماجد وعدم تنفيذ أوامر «جاك».

دفع «هوك» ماجد بخشونة قائلاً هيا سر أمامي

تحرك ماجد في صمت وقد بدأ عقله يعمل بسرعة غير عادية. كانت مفاجأة ظهور «جاك سيمون» غير متوقعة على الإطلاق وكان معنى وجوده في ذلك المكان هو أنه صاحب أو المواجهة التي تديره على الأقل، حيث تتوارى أجهزة مخابرات الأعداء خلفه دون أن تظهر في الصورة ويقوم «جاك» بتنفيذ كل أوامرهم. مقابل عشرات أو مئات الملايين من الدولارات

وكانت القاعة التي قاد إليها ماجد فاخرة كأنها جناح في أرقى الفنادق. وقف على حراسته ستة من الحراس المسلحين بالمدافع الرشاشة، ولم يكن من شك أن التعليمات لديهم هي ألا يتعاملوا مع ماجد بأي رحمة إذا حاول الهرب. ولم يكن هذا هو ما يفكر فيه رقم (٧٠٠) على الإطلاق. على الأقل في تلك اللحظة!

وأخذ ماجد حماماً دافئاً وبدل ملابسه بملابس فاخرة كانت في انتظاره وجاءت مناسبة له تماماً بطريقة مدهشة، كأنها صنعت خصيصاً له.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعته. تجاوزت الحادية عشرة بدقائق ولم يعد باقياً له على تنفيذ مهمته غير ساعات قليلة. بعد أن تبدل الوضع تماماً وانكشف أمر وجوده فوق الجزيرة.

وتساءل ماجد في قلق إلى متى كان هؤلاء يعاملونه بمثل تلك الطريقة. وهل هناك هدف خفي يسعى إليه بطريقته الماكرة؟

وكانت اللحظات التالية كفيلة بالإجابة على كل أسئلة ماجد. وكان عليه أن يبدو هادئاً إلى أقصى حد.

وقاده الحراس إلى قاعة طعام فاخرة متسعة، كأنها في أحد القصور، وقد انتصبت فيها مائدة كبيرة حافلة بأنواع فاخرة من الطعام الفرنسي. ووقف عدد من الخدم على جانبيها، وظهر عدد آخر من الحراس في مدخل القاعة. وفي ركن القاعة وقف هناك أمام جهاز كمبيوتر له شاشة عريضة، وقد راح الجهاز ينقل صورة

قال ماجد ساخراً: إنه تعود مُثمرين بكل تأكيد!

ـــ هذا صحيح تماماً فهم يعطونني الأوامر من بلادهم ويتركونني أقوم بتنفيذها بأسلوبي الخاص ويمدونني بكل الأسلحة التي أرغب فيها لأداء عملي على أكمل وجه، فهم دائما يحبون من يقوم بعمله على أكمل وجه وبلا رحمة

ـــ لقد صار هذا هو شغلك الشاغل يا مسيو «جاك»: العمل بلا رحمة خاصة مع أمثالي أصدقائك

فهم ماجد بوجه خال من المشاعر وتجاهل «جاك» نظر ماجد وقال بابتسامة صغيرة ماكرة: ـ ألا تعلم كم أميل إلى التقارب والتصالح لذا فلماذا لا نعمل ذلك نحن معاً وننسى عداءنا السابق؟

ـــ من تقصد بكلمة «نحن»؟

ـــ أقصد أنا وأنت.. إنني أقوم بعمل غير عادي كما ترى ويسرني أن أعتمد في عملي على رجل غير عادي فما هو رأيك؟

بدأ ماجد يدرك سر إبقاء «جاك» عليه حياً حتى تلك اللحظة وسر معاملته الرقيقة، ولكنه تظاهر بعدم الفهم وهو يقول: إنني لم أفهم بعد ما تقصده يا مسيو «جاك»

لوح «جاك» بذراعه المعذبة قائلاً: دعك من المناورات يا مسيو «ماجد» وأخبرني ما هو الثمن الذي تريده مليون. اثنان. خمسة؟

— وبناء على ذلك قمنا بالاختطاف. ونتوقع أن ترسل أجهزة مخابراتكم فضلاً عميلاً لديها. ومع ذلك فقد كنت بانتظارك. واعتقد أن مجموعة المعدلات الجديدة التي كانت بانتظارك في حجرتك هي كل مواصفات مخصصة لعميل سابق. إن هذا يكشف لك أننا نعرف عنك الكثير أكثر مما تتصور. ونعرف أيضاً قدراتك الفذة وعملياتك السابقة التي نجحت فيها ولم تفشل مرة واحدة من قبل إن أصدقائي يقولون عنك إنك شخص خطر ويجب التخلص منه فوراً. ولكني أحب دائماً أن أتعامل مع الأشخاص الخطرين. لأنني أجيد لعبة الخطر أيضاً. وأعرف دائماً كيف أتعامل معهم. والآن ما رأيك في هذا العرض يا رقم (٧٠٠)؟ مرتب خمسة أضعاف صوتية. كل المفاجآت تتوالى أمام ماجد. وفي كل لحظة كان يكتشف أن ذلك الرجل المدعو «جاك» ليس رجلاً عادياً على الإطلاق. وتحدث ماجد أخيراً فقال: وافترض أنني أرفض ما تعرضه؟

— لا أظن أنك ستفعلها. إن خمسة ملايين دولار ستصلك عن كل عملية تقوم بها معنا ستكون مبلغاً مناسباً تماماً. إنني أعرف أن لكل إنسان ثمناً مهما كانت الظواهر تبدو عكس ذلك، إن كل ما يجب وضعه ولا يرغب في حياته. ولكن من منا لم يفعل ما يكرهه أمام المال. إن المال أقوى من أي شيء آخر ولا أظن أن خدمتك لجهاز المخابرات في بلادك ستمنحك ولا مليوناً واحداً طوال عمرك. ولا تقلق من ناحية اكتشاف بلادك

إليها . فعندما ستتأخر عودتك إليهم سيعرفون أنك فشلت في مهمتك وأننا قمنا بقتلك في الجزيرة فيبحثون وينسون. وبهذا تكون قد حصلت على حريتك وأمانك. وتتمتع بالملايين معنا دون مضايقة من أحد. وتقضي بقية عمرك مستريحاً في أي مكان آخر بالعالم.

نهض ماجد من فوق المائدة وهو يقول: لقد فاجأتني يا مسيو «جاك». لماذا لا تترك لي فرصة للتفكير؟

— إن هذا من حقك. سأمنحك الفرصة التي ترجوها.

وألقى نظرة إلى ساعته ثم قال: لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل بدقائق. وأمامك اثنتا عشرة ساعة للتفكير. فإما أن تتعاون معنا فنقوم بتسوية حساباتك في الواحدة ظهراً غداً. وإما أن تختار مصيرك الآخر. وأنا أدرك أنك من الأذكياء بحيث تختار الحياة على الموت. وأشار إلى الحراس قائلاً: خذوه إلى حجرته.

تقدم الحراس نحو ماجد وأيديهم فوق زناد مدافعهم الرشاشة وقادوه إلى الخارج. ومن خلفه لمعت عينا «جاك سيمون» ببريق مخيف تحت نظارته الطبية. وارتسمت فوق وجهه نظرة خبيثة مليئة بالشر.

ماجد بواسطته خدمة تليفزيونية سرية كانت تنقل له كل ما يدور بالحجرة

وأدرك «حاتم» أن رسالته قد وصلت لماجد، وأنه قد صار في قبضته تماما، وأنه لن يجرؤ على خيانته أبدا. ومد «حاتم» اصبعه الحديدي يطفئ جهاز التليفزيون أمامه، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية.

وهتف « هوك » : لقد حانت اللحظة المناسبة

وأشار بيده فدارت مراوح الطائرات العمودية الثلاث في قلب الجزيرة، وبدأ تحرك سقفها كاشفاً عن الفتحة الكبيرة بداخلها والطائرات العمودية تخرج منها إلى السماء . وانطلقت الطائرات العمودية نحو السفينة العملاقة. وقفز ماجد إلى أحد الزوارق البحارية الحربية . وقفز « هوك » إلى زورق آخر . وعندما أعطى ماجد الإشارة انطلقت الزوارق الحربية بقيادة ماجد نحو الهدف البعيد.

ولمعت عينا « هوك » وهو يقود زورقه الحربي خلف زورق ماجد. كانت اللحظة الحاسمة قد اقتربت . وما إن ابتعدت الزوارق عن الجزيرة بمسافة كافية حتى اندفع « هوك » بزورقه نحو زورق ماجد ليقطع عليه الطريق.

وخفف ماجد من سرعة زورقه وهو ينظر إلى « هوك » بدهشة . وهتف « هوك » به : هل حسبت أنك ستتمتع بقيادته طويلاً . لقد اعتقدت أنك لن تعيش طويلاً . وها أنا سوف أقتلك بنفسي . فقد حانت اللحظة الآن . وبعد قليل سوف أتخلص من ذلك الغبي « جاك سيمون » فتصبح هذه الجزيرة ملكي وحدي أفعل بها ما أشاء دون أوامر من أحد . وصوب « هوك » مدفع زورقه الرشاش نحو زورق ماجد . ثم أطلق سيلاً من الرصاص عليه

كانت الحركة من المفاجأة بحيث لم يتح لماجد الهرب بزورقه فقفز في قلب الماء غائصاً لأسفل مبتعداً عن سيل الرصاص.

وفي اللحظة التالية انفجر زورق ماجد متحولاً إلى كتلة من اللهب والشظايا وحدق « هوك » في الماء بغضب شديد باحثاً عن ماجد وهو يقول: هل تظن أنك ستهرب مني يا أيها المخادع ؟

— أنا هنا

واستدار « هوك » بلا وعي من المفاجأة إلى الخلف حيث جاءه الصوت وفي نفس اللحظة امتدت ذراع ماجد من الماء تجذبه لأسفل وسقط « هوك » في الماء فقبض ماجد على عنقه بأصابع من فولاذ.

وحاول « هوك » المقاومة ولكن أصابع ماجد الحديدية كانت كالكلابات فوق رقبته فلم تتح له أي قدر من المقاومة وراحت ذراعا « هوك » ... وطفا فوق الماء بلا حراك

وعلى البعد كانت بقية الزوارق الحربية قد اتخذت تشكيلا على شكل مروحة استعداداً للهجوم على الناقلة والاستيلاء عليها

وكان على ماجد التحرك قبل استسلام بحارة الناقلة، فقفز فوق زورق « هوك » ثم أدار محركه وانطلق به بأقصى سرعة تجاه بقية الزوارق الحربية.

وفي اللحظة المناسبة قفز ماجد من الزورق المنطلق بأقصى سرعته وظل الزورق على اندفاعه الشديد نحو هدفه. ثم اصطدم ببقية الزوارق بعنف شديد فانفجرت كلها في صوت رهيب اهتز

به سطح المحيط. وشقت سطح الماء مسافة كبيرة ، على بُعد كانت ناقلة البترول تحاول الهرب من المكان والانطلاق بأقصى سرعتها رغم ضخامتها، تهرب من ذلك الجحيم المشتعل

أما الطائرات الهليكوبتر فراحت تحوم فوق بقايا الزوارق المشتعلة وهي لا تدري سر ما حدث. وقوادها لا يدرون كيف سيقومون بشن الهجوم على الناقلة وحدهم. وأشار ماجد إلى إحدى الطائرات فهبطت أمامه. وفتح ماجد بابها وقفز داخلها، فسأله الطيار مذهولاً: كيف ستحارب هذه الزوارق؟

— هكذا.

— وكانت «هكذا» هذه هي الكلمة الأخيرة من فم ماجد، [illegible]، وجذبه ماجد من مكانه وألقاه فوق سطح الماء ثم قفز إلى المقعد، ورفع الطائرة لأعلى

شاهد الطياران الآخران ما فعله ماجد بزميلهما، فانقضا عليه كالصقور وهما يطلقان صواريخهما نحوه دون انتظار الأوامر

ورفع ماجد طائرته بسرعة مفاجئة فطاشت الصواريخ المنطلقة نحوه، ودار بالطائرة بحركة لولبية خطرة في نفس الوقت الذي أطلق فيه أحد صواريخه قبل أن يبتعد في الجو، فاصطدم الصاروخ بإحدى الطائرتين وانفجر فيها فهوت الطائرة محترقة إلى المحيط

واندفع ماجد بطائرته نحو الطائرة الثانية، وتحاشى صواريخها

بالهبوط الحاد حتى كاد يصطدم بسطح الماء. وفي اللحظة المناسبة اعتدل بطائرته ثم أطلق صواريخه نحو الطائرة الثانية.

وانفجرت الطائرة وسقطت مشتعلة فوق الماء.

ارتسمت ابتسامة فوق وجه ماجد. لقد أدى نصف المهمة. واندفع نحو ناقلة البترول «بدر» وأوحى لها بيده طالباً منها أن تسرع بالابتعاد عن المكان بأقصى سرعة، وهو يتوقع أن الناقلة لن تتعرض للغرق وسيتمكن ملاحوها بمساعدة السفن التي ستهرع إلى المكان بسبب إشارة الاستغاثة والغرق الزائفة التي أطلقها «جاك»، وأن هذه السفن ستقوم بمساعدة الناقلة العملاقة وإصلاح أعطابها كي لا تغرق.

كان يدرك أن الناقلة لا تزال تتعرض للخطر وأن عصابة الأعداء الخطيرة يمكنها أن تنسفها بصاروخ واحد. ولكنه كان يتوقع أن «جاك» قد شاهد ما حدث، وأن أوامره ستكون بمهاجمته هو أولاً ثم الانقضاض على الناقلة بعد ذلك.

وصح ما توقعه ماجد، فقد انطلق صاروخ من قلب الماء نحو طائرته. وفي لحظة اندفع ماجد هارباً من الصاروخ بمناورة سريعة فسقط الصاروخ في الماء، ثم اندفع ماجد بمناورة حادة مقترباً من سطح الماء، وخفف من سرعة الطائرة حتى توقفت تماماً فوق سطح المحيط. وانتزع ماجد سكيناً طويلاً من غمده من داخل الطائرة ووضعه في حزامه، ثم قفز إلى قلب الماء غائصاً لأسفل

وحدث ما توقعه ماجد.. فقد اقتربت الغواصة أسفل مكان الطائرة تحت سطح الماء، ثم انطلقت صواريخ تشق قلب الماء نحو الطائرة.

وانفجرت الطائرة وتناثرت إلى شظايا.. بدون أن ينتبه ركاب الغواصة إلى قفز ماجد من الطائرة قبل انفجارها وغوصه في قلب الماء.

وتعلق ماجد بذيل الغواصة التي انطلقت خلف ناقلة البترول العملاقة وهي تغوص لأسفل.. وشعر ماجد أنه يكاد يختنق.. وبذل مجهودًا ليقترب من مروحة الغواصة، وأخرج من جيبه السلك المصنوع من الصلب وألقاه فوق مروحة الغواصة، ثم أسرع يسبح لأعلى بأقصى سرعته وصدره يكاد ينفجر من قلة الهواء.

وأخيرًا لامس ماجد سطح الهواء، فأخذ نفسًا عميقًا.. وهو يرجو من الله أن يكون ما يهدف إليه قد حدث.

واستجاب الله لدعاء ماجد.. فقد علق السلك الفولاذي حول مروحة الغواصة فأوقفها.. واضطر قائدها للارتفاع بها إلى سطح الماء وإيقاف محركاتها ليتخلص من السلك الذي أوقف مروحة المحرك.

واختفى ماجد خلف بدن الغواصة الذي طفا فوق سطح الماء.. وانفتح باب الغواصة وخرج منه بحار قفز إلى الماء باتجاه المروحة لتخليصها من السلك.

وكانت هذه هي اللحظة التي ينتظرها ماجد.. فتسلق بدن الغواصة

وقفز بداخلها، ولوحق أحد الحراس به، ولكن ضربة ماجد أرسلته إلى الجحيم بعد أن سطا على سلاحه.

وانطلق سلاح ماجد الرشاش يحصد كل من يصادفه من بحارة الغواصة الشياطين حتى سكنت الحركة داخل الغواصة تماما.

أغلق ماجد باب الغواصة، ثم اندفع بها إلى قلب الماء متجها نحو شواطئ جزيرة الموت، وعلى مسافة مناسبة وقف ماجد بالغواصة وفتح جهاز الإرسال، وجاءه صوت الخبيث مستهلا من الطرف الآخر وهو يسأل: هل قتلتم ذلك الشيطان؟

أجابه ماجد ساخرا: للأسف فإن الشياطين لا يمكن قتلها. وجاء صوت الخبيث يحمل الكثير من الذهول وهو يقول: أنت.. ألا تزال حيا؟ ولكن كيف تمكنت من النجاة ودخول الغواصة؟

ساخرا أجابه ماجد: إن شياطينك وسائلهم محدودة فيما يريدون، لقد ظننت أيها المجرم أن لكل إنسان ثمنا، ولكني أردت أن أثبت لك أن البعض لا يمكن شراؤهم ولا بكل أموال الدنيا، ويسعدني أنني حصلت على هذه الغواصة، فإن ثمنها سيساوي كل ما استوليتم عليه من سفننا، وبذلك نكون قد تعادلنا، وإن كنت سأرد لكم الضربة بأشد منها، والآن وداعا إلى الجحيم أيها المجرم.

وضغط ماجد فوق زر الصاروخ أمامه، وفي اللحظة التالية

وتكون ذكرى لانتصارنا الدهر على أعدائنا في هذه الموقعة التي تتحدث عنها كل أجهزة المخابرات في العالم، بعد أن كشفنا لهم حقيقة «الدائرة الجهنمية» وشعل عيونه وهو يقول مستطرداً: لقد حالفنا الحظ في كل شيء هذه المرة من دقة السرول «بدر» ثم صلاحيتها، ثم تعرف وقت رحلتها بسلام وكل هذا بصمت

ومال للأمام قليلاً: لا يمكنك أن ترفض هذه المرة حفل التكريم الذي أمرت به القيادة للاحتفاء بك. هل تعرف أن تفاصيل هذه العملية سوف يتم تدريسها لكل عملاء الأقسام المختلفة باعتبارها مثلاً نادراً على قدرة العميل الممتاز في التغلب على كل الصعاب التي تواجهه مع كل الأوضاع المعاكسة. بل أن بعض الأجهزة المخابرات الكبرى في العالم قررت تدريسها لعملائها أيضاً باعتبارها عملاً فذاً.

- يصمت ماجد وظل صامتاً شارداً. وتساءل (م) بدهشة: هل تسمعني يا رقم (٧٠٠)؟ لماذا لا تجيب؟

رفع ماجد نحو رئيسه عينين مليئتين بالأحزان والمرارة. وتجهم وجه (م) وهو يقول: إني أعرف ما تفكر فيه.. لقد مررنا جميعاً بأوقات صعبة وأزمات عصيبة كانت تتطلب التضحية حتى بأقرب الناس إلينا في سبيل وطننا. وقطع (م) عبارته ذاهلاً وهو يقول هل تبكي يا رقم(٧٠٠)

معدنية تتحرك أصابعها فوق الأرض كأنها حشرة كبيرة زاحفة.
التفت ماجد بدهشة إلى (م) الذي قال ببساطة: إنه تذكار صغير سوف يجعلنا لا ننسى الحدث الميمون.

هتفت « زينب » وهي تطارد اليد المعدنية المتحركة في سعادة: إنها لعبة رائعة. ابتسم (م) وهو يربت [illegible] الصغيرة، ثم تنهد وهو يقول: نحن أيضاً نحب مثل هذه اللعب الرائعة، ولكنها العاب خطرة أليس كذلك يا رقم (٧٠٠)؟

ابتسم ماجد واصلاً وجهه تعبير شديد من الفرح والسعادة واحتضن صغيرته وقد امتلأت عيناه بالدموع التي لم يستطع حبسها ولكن مذاق الدموع هذه المرة كان مختلفاً، مختلفاً تماماً بكل تأكيد.

* * *

الفهرس

هذه العملية :

تـأليف : مجـدي صـابر

« الدائرة الجهنمية »

دائرة من الرعب في قلب المحيط الاطلنطي حيث لا سفينة تمر بداخلها وكل ما يتبقى منها بعض الاخشاب الطافية فوق وجه الماء ويكون على ماجد الذهاب الى تلك الدائرة الجهنمية حيث تقع جزيرة غامضـة غريبة ــ يقوم على حراستها جيش من البشر الآليين هم المسئولين عن غرق السفن في الدائرة الجهنمية.

وتكون مهمة ماجد هو تدمير الجزيرة الغامضة ــ الملعونة ــ فهل يفلح في ذلك ؟

BLUE BIRD

عرب كوميكس
و بلـو بيرد
M.Raafat
تحيا مصر

٨
سلسلة رجل المهام الصعبة
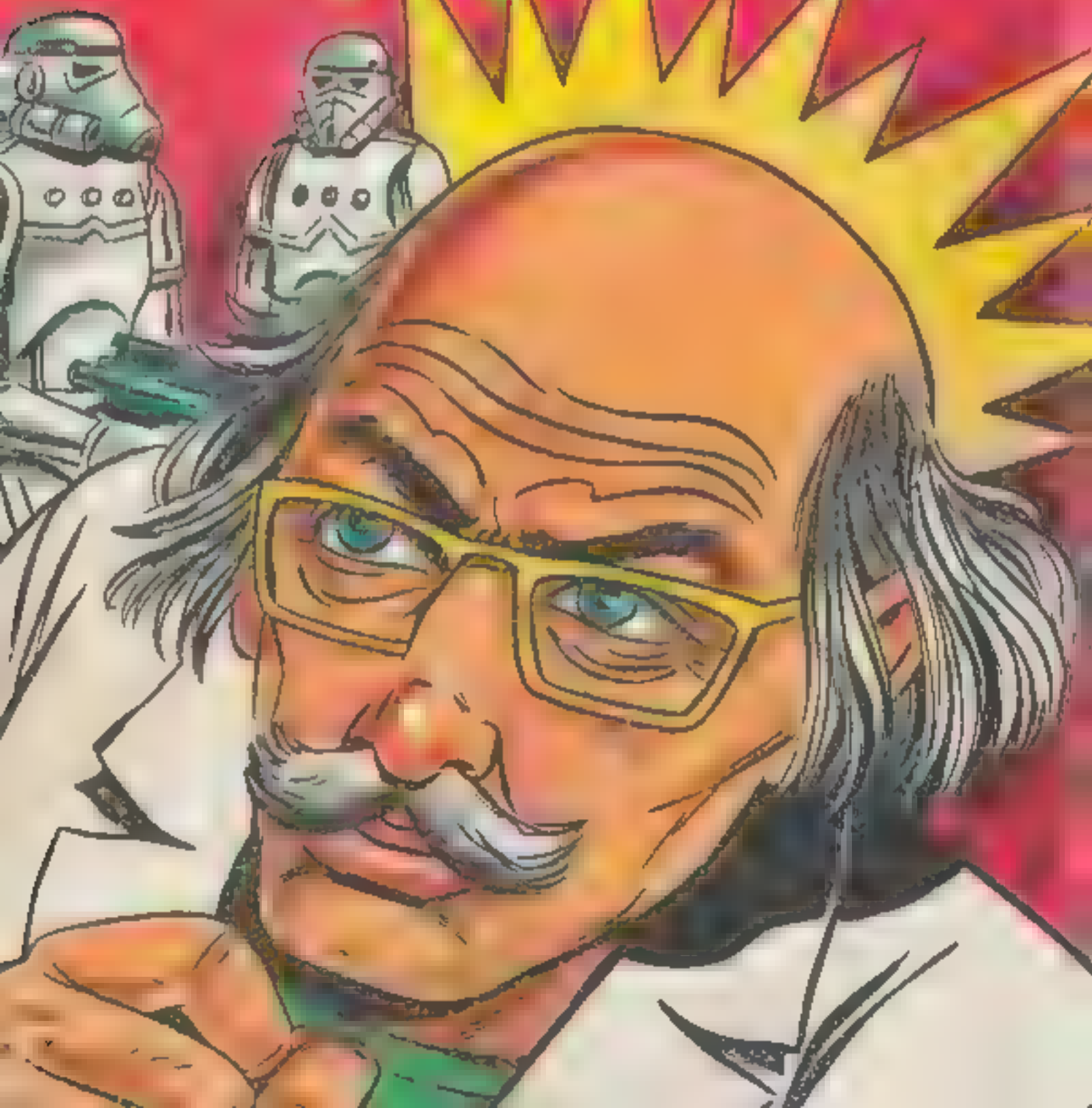
الدائرة الجهنمية
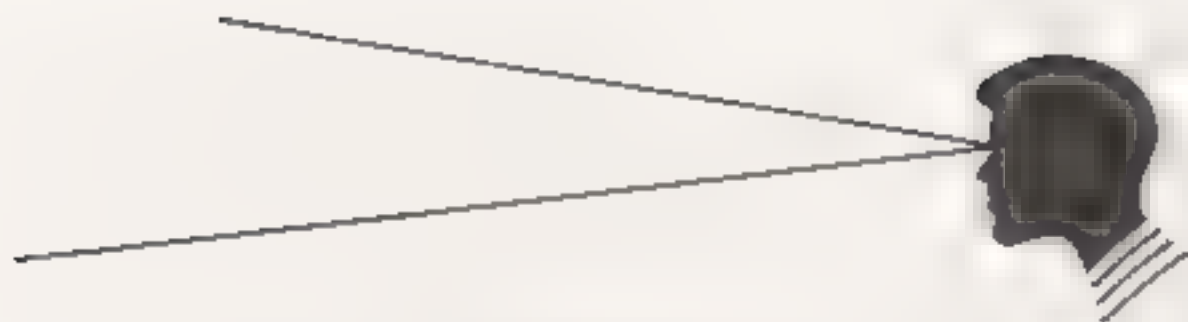
سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة الثامنة

الدائرة الجهنّمية

تأليف: مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى

١٩٩١

دار الجيل

ص ب ٨٧٣٧ ـ برقيا دارجيلاب تلكس ٤٢٢٦٤١ دارجيل

رجل المهام الصعبة :

إنها سلسلة جديدة حافلة بالإثارة والمغامرة نقدمها لك أيها القارئ العربي الكريم

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيرا على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه . وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية . وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف » . فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات . فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق . من الوطن العربي الكبير

فهو الرجل الذي لا يقهر . والذي يتحدى رؤساءه للحظة الأخيرة . حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »

ولم يحدث أن خيب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبدا

الخديعة

ألقى ماجد نظرة إلى ساعة يده وشابه شيء من القلق ظهر على ملامحه. بلغت عقارب الساعة منتصف الظهر بعشرين دقيقة. وكان من المفترض حسب الاستدعاء العاجل الذي جاءه من السيد (م) أنه يجب أن يكون في مقر الإدارة في تمام الثانية عشرة. ولم يحدث من قبل أن تأخر السيد (م) عن اجتماع أبدا.

كان ماجد جالسا في قاعة متسعة، بها نظام للخدمة الذاتية يتيح له الحصول على أي مشروب أو طعام من خلال دولاب كبير أشبه بالمطبخ.

وإلى اليسار تجاور الأرائك الفاخرة والشاشة التلفزيونية العريضة ظهر حائط زجاجي عريض لحوض كبير تسبح فيه أسماك ملونة جميلة بأحجام مختلفة. وإلى اليمين منها قرش صغير. بجواره جهاز اتصال تليفوني ولاسلكي، يتيح لصاحبه أن يتصل بأي مكان في العالم.

كانت قاعة الاستراحة ملحقة بحجرة السيد (م)، بحيث يمكنه

أمامه، وارتشف منه رشفة صغيرة ثم قال: إن المشكلة ليست في توريد مزيد من الأسلحة إنما إن المشكلة أن أغلب الأسلحة المتطورة التي اشتريناها بآلاف الملايين صارت بلا قيمة.

صاح عبد الماجد وهو يتساءل في دهشة: هل كانت أسلحة فاسدة يا سيدي؟ لوح (*) بيده قائلاً: لا، قطعاً، هذا مستحيل يا ماجد. فإن هذه الأسلحة قبل أن يتم شحنها من بلادها إلينا كنا نقوم بالكشف عليها لتقدير مدى صلاحيتها. ولكنها أسلحة ممتازة. ولكن المشكلة ليست في كفاءة هذه الأسلحة بل في قطع غيارها.

— لقد بدأت أفهم يا سيدي.

— إن بعض هذه الأسلحة مثل الطائرات (إف ١٦) وغيرها تحتاج إلى كفاءة خاصة في صيانتها وعملية إحلال وتجديد قطع الغيار التي يجب استبدالها كل فترة للحفاظ على كفاءة عمل هذه الطائرات.. وعندما توقفنا عن سداد الأقساط رفضت الدولة التي باعت هذه الطائرات أن تقوم بعملية الصيانة أو تزويدنا بقطع الغيار الضرورية. وبعدئذ حاولت الاستعانة بالأخصائيين والفنيين لدينا وبالفعل فقد قاموا بالصيانة بكفاءة تقترب من كفاءة الخبراء الأصليين. وتمكنا بالفعل من إنتاج بعض قطع الغيار لهذه الطائرات في مصانعنا. ولكن بعضها الآخر كان مستحيلاً تصنيعه لدينا. لأنه كان يلزمه تكنولوجيا عالية جداً متخصصة وهي غير متوفرة لدينا

وجه السرعة مع دولة أخرى صديقة.. كانت تمتلك الكثير من قطع الغيار المتقدمة التي نحتاجها.. والتي استطاعت تصنيعها بتكنولوجيتها العالية.. وقمنا بالاتفاق معها على شراء ما نحتاجه من قطع الغيار هذه.. ودفعنا ثمنها نقداً.. وبالفعل قامت هذه الدولة الصديقة بشحن سفينة ضخمة أرسلناها لهذا الغرض وكانت تحمل أسم « الكرنك ».. وبالفعل تم شحن تلك السفينة بقطع الغيار وأبحرت في طريقها إلى شواطئنا.. كان ذلك منذ شهر تقريبا.

ظهرت معالم الراحة على وجه ماجد وقال: إذن فقد حلت المشكلة يا سيدي..

ـ لا.. بالعكس.. بل ازدادت تعقيداً.. فإن هذه السفينة لم تصل إلينا أبداً.

ـ ماذا.. هل تعني أنها غرقت يا سيدي ؟

ـ كنا نظن ذلك في البداية، فقد كان مفروضا لهذه السفينة أن تقطع خط سير من القارة الأمريكية تجاه جبل طارق ومن ثم إلى « البحر الأبيض المتوسط » « فقناة السويس ».. ولكن وبعد سفر هذه السفينة من شواطئ بلادها.. تعرضت لعواصف عاتية شديدة، والتقطت عدة سفن رسائل استغاثة من « الكرنك » بأنها موشكة على الغرق بسبب العاصفة.. وعندما هرعت هذه السفن الى مكان « الكرنك » لم تعثر لها على أي أثر.. بل وجدت بضعة ألواح خشبية محطمة على وجه الماء.

ظهرت دهشة أكبر على وجه ماجد وقال : إن هذا يؤكد غرق السفينة يا سيدي.

ــ حسنا لقد ظننا ذلك في البداية كما اخبرتك.. ولكن الأمور كلها تغيرت عندما استطاع أحد عملائنا أن يتعرف بالصدفة على نفس السفينة في أحد موانئ « النرويج » منذ أسبوع، وهي معروضة للبيع هناك !

° ° °

« عين الصقر »

كانت المفاجأة التي أصابت ماجد شديدة، حتى أنه صمت لحظة ليستوعب ما قاله السيد (م).. ثم قال في عدم تصديق : ولكن.. كيف حدث هذا. كيف تكون السفينة قد غرقت، وفي نفس الوقت تكون سليمة وعُثر عليها في أحد الموانئ البعيدة معروضة للبيع.

قال (م) في هدوء : هذا هو السؤال الذي طرحناه على أنفسنا.. وكنت في حالة دهشة شديدة.. ولا نجد لهذا اللغز أي تفسير.. ولذلك طلبنا من بعض رجالنا السفر فوراً إلى « النرويج » لاكتشاف الحقيقة ومعرفة ما اذا كانت السفينة الموجودة بشواطئ « النرويج » ومعروضة للبيع هي نفسها « الكرنك » أم لا.. وجاءنا تقرير منهم إلى مكتب مدير المخابرات.. منذ نصف ساعة بالضبط.

وصمت السيد (م).. وأدرك ماجد سبب تأخر رئيسه في مكتب مدير المخابرات.. كان الأمر مدهشا لدرجة أن ماجد لم يستطع كتمان فضوله أكثر من ذلك وسأل (م) : كانت السفينة هي نفسها « الكرنك » ؟

ــ هذا صحيح تماما يا رقم (٧٠٠).. لقد تأكد رجالنا أنها نفس السفينة بكل تأكيد!

ــ ولكن كيف..

قاطعه (م): أنني أعرف أن هناك أسئلة عديدة يمكن أن يطرحها أي انسان في هذه المسألة.. ولكن للأسف لم يكن هناك من يمكنه أن يعطينا أي تفسيرات.. فقد وجدنا أن الشركة التي كانت تعرض السفينة للبيع قد سجلت السفينة في أوراقها على أنها اشترتها منذ أيام قليلة من شركة أخرى باسم مليونير فرنسي يدعى «جاك سيمون» لم نستطع أن نستدل عليه أو على مكانه.. وكل ما نعرفه عنه أنه مطلوب القبض عليه في اكثر من دولة بسبب اعماله الارهابية.

ــ إن هذا يضع تفسيرات عديدة يا سيدي.. هل تعرضت هذه السفينة للاختطاف؟

ــ كانت هذه هي نظريتنا المبدئية.. ولكن يبدو أن الأمر أكبر من ذلك.. فلماذا تعرضت «الكرنك» بالذات للاختطاف.. وأين ذهبت شحنتها من قطع الغيار التي تساوي مئات الملايين وتمثل لنا حاجة حربية ملحة وعاجلة.. ومن الذي أطلق اشارات الاستغاثة الوهمية.. ثم من الذي ترك تلك الاخشاب المحطمة مكان السفينة ليظن من يراها بأنها بقايا «الكرنك» بعد غرقها.. وأيضا من الذي غيّر ملامح «الكرنك» وأرسلها إلى «النرويج» لبيعها هناك بعيداً عن كل العيون.. خاصة عيوننا نحن؟